

أضواء البيان

@ 206 @ شمول قوله : { قَدَّ فَرَضَ اللّٰهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ } ،
لقوله : { لِمَ تُمْرُّونَ مَا أَحَلَّ اللّٰهُ لَكُمْ } ، على سبيل اليقين . والجزم لا
يخلو عندي من نظر ، لما قدمنا عن بعض أهل العلم من أن قوله : { قَدَّ فَرَضَ اللّٰهُ
لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ } ، نازل في حلف النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود لما
حرم على نفسه لا في أصل التحريم ، وقد أشرنا للروايات الدالّة على ذلك في أوّل هذا
المبحث . .

القول الرابع عشر : أنه يمين مغلطة يتعيّن فيها عتق رقبة . قال ابن القيم : وصحّ ذلك
أيضًا عن ابن عباس ، وأبي بكر ، وعمر ، وابن مسعود ، وجماعة من التابعين . .
وحجّة هذا القول : أنه لما كان يمينًا مغلطة غلظت كفارتها بتحتّم العتق ، ووجه
تغليظها تضمنها تحريم ما أحلّ اللّٰهُ ، وليس إلى العبد . وقول المنكر والزور ، وإن
أراد الخبر فهو كاذب في إخباره معتد في إقسامه ، فغلظت كفارته بتحتّم العتق ؛ كما غلظت
كفارة الظهار به أو بصيام شهرين ، أو بإطعام ستّين مسكينًا . .
القول الخامس عشر : أنه طلاق ، ثم إنها إن كانت غير مدخول بها ، فهو ما نواه من
الواحدة وما فوقها . وإن كانت مدخولًا بها ، فثلاث . وإن نوى أقلّ منها ، وهو إحدى
الروايتين عن مالك . .

وحجّة هذا القول : أن اللفظ لما اقتضى التحريم وجب أن يرتّب عليه حكمه ، وغير المدخول
بها تحرّم بواحدة ، والمدخول بها لا تحرّم إلا بالثلاث . .

وبعد : ففي مذهب مالك خمسة أقوال هذا أحدها ، وهو مشهورها . والثاني : أنها ثلاث بكل
حال نوى الثلاث أو لم ينوّها ، اختاره عبد الملك في مبسوطه . والثالث : أنها واحدة
بائنة مطلقًا ، حكاه ابن خويز منداد رواية عن مالك . والرابع : أنه واحدة رجعية ، وهو
قول عبد العزيز بن أبي سلمة . والخامس : أنه ما نواه من ذلك مطلقًا ، سواء قبل الدخول
أو بعده ، وقد عرفت توجيه هذه الأقوال ، انتهى من (إعلام الموقعين) . .

قال مقيّد عفا اللّٰهُ عنه وغفر له : المعروف أن المعتمد من هذه الأقوال عند
المالكية : اثنان ، وهما القول بالثلاث وبالواحدة البائنة ، وقد جرى العمل في مدينة فاس
بلزوم الواحدة البائنة في التحريم . قال ناظم عمل فاس : قال مقيّد عفا اللّٰهُ عنه
وغفر له : المعروف أن المعتمد من هذه الأقوال عند المالكية : اثنان ، وهما القول بالثلاث
وبالواحدة البائنة ، وقد جرى العمل في مدينة فاس بلزوم الواحدة البائنة في التحريم .

قال ناظم عمل فاس : % (وطلقة بائنة في التحريم % وحلف به لعرف الإقليم) %